عدمُ جوازِ التوسّلِ ليس مطلقا بل من وجهٍ واحدٍ لانّ لفظةَ مع في الآيةِ تفيدُ الاشتراكَ فالتوسّلُ الّذي فيه اشتراكٌ لايجوزُ كأنْ تقولَ يا ربّي بجاهكَ وبجاهِ نبيّكَ محمّدٍ [redacted] هذا المطلوبَ فقد اشركَ المتوسّلُ اذا عرفَ معنى المشاركةِ وقصدَها والتوسّلُ الّذي ليس فيه اشتراكٌ يجوزُ كما اقولُ يا ربّي بجاهِ حبيبكَ محمّدٍ اغفرْ لي لانّ سيّدَنا محمّدًا صلّى اللهُ عليه وسلّمَ ليس هو ممّا يُطلبُ منه بل انّما ذُكرَ لتطمعَ قربَ اجابةِ المطلوبِ فقط وهذا لايضرُّ بل هو اولى لانّكَ ذكرتَ في الدعاءِ ممّا هو مقرّبٌ عندَ اللهِ تعالى ثمّ اعلمْ انّ الدعاءَ على قسمينِ قسمٌ مظنونٌ مطمعٌ في قبولِ الاجابةِ كمَنْ يدعو اللهَ تعالى من غيرِ حضورٍ وخشوعٍ لكونِ افكارِهِ متفرّقةً فلا يكونُ هذا القسمُ مطموعًا في قربِ الاجابةِ وانْ ذكرَ في دعائِهِ ممّا هو مقرّبٌ عندَ اللهِ تعالى وقسمٌ مظنونٌ ومطموعٌ على قربِ قبولِ الاجابةِ كمَنْ يدعو اللهَ تعالى مع الحضورِ والخشوعِ وانْ توسّلَ في [redacted] بما هو مقرّبٌ عندَ اللهِ تعالى فكأنّه اكّدَ دعائَهُ كالكلامِ المؤكّدِ باحدى اَدواتِ التأكيدِ ومن هذا القسمِ الثاني دعاءُ المحزونِ ودعاءُ المظلومِ ودعاءُ الوالدينِ في حقِّ الولدِ ودعاءُ الاستاذِ في حقِّ التلميذِ ونحوِ ذلكَ وكلُّ واحدٍ من هذهِ المذكوراتِ موقوفٌ على وجودِ الحضورِ والخشوعِ واللهُ اعلمُ بالصوابِ [redacted] اللهمّ نوّرْ قلوبَنا وابصارَنا بنورِ وجهِكَ الّذي اشرقتْ له السمواتُ والارضُ وامتنّا على حبّكَ وحبِّ حبيبِكَ محمّدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ آمين

الباب الخامس في بيانِ كلامِ الخلفِ والسلفِ الكائنِ في المتشابهاتِ والمرادُ بالخلفِ علماءُ الاشاعرةِ والماتريديّةِ واكثرِ المالكيّةِ وبعضِ الحنابلةِ واهلُ الخلفِ على قسمينِ مؤوّلٌ ومفوّضٌ فالقسمُ الّذي من اهلِ التأويلِ قال مولانا خالدٌ النقشبنديُّ انّما كان تأويلُ الخلفِ المتشابهاتِ

الّا

دعائِهِ الّذي فيه حضورٌ وخشوعٌ صح صح

قد استوى بشرٌ على العراقِ [redacted] لانّه كان مغلوبًا اوّلًا ثمّ صار غالبًا صح صح

الّا لاجلِ مدافعةِ الخصمِ القاصدِ اضلالَ المسلمينَ لا على سبيلِ حقيقةِ اعتقادِهم اذ لو لم تكنِ المقابلةُ مع الخصمِ لتابعوا اهلَ السلفِ في تفويضِ الامرِ الى اللهِ تعالى لكن لمّا ارادتِ المجسّمةُ من المتشابهاتِ معنى اللغةِ المتعارفةِ بينَ عرفِ لسانِ العربِ قال اهلُ الخلفِ اليدُ بمعنى القدرةِ في نحوِ قولِهِ تعالى يدُ اللهِ فوقَ ايديهم وقالوا في نحوِ قولِهِ تعالى الرحمنُ على العرشِ استوى بمعنى الرحمنُ على العرشِ استولى يتصرّفُ فيهِ بما يريدُهُ منهُ لانّهُ من جملةِ ملكِهِ وكلمةُ استولى بمعنى ولى فعلُ ماضي المجرّدِ كاستقرَّ بمعنى قرَّ وبعضُ المجسّمةِ زعمَ انّ هذا التأويلَ لايجوزُ من حيثُ انّ صيغةَ استولى لاتكونُ الّا في غالبيّةٍ وقعتْ بعدَ مغلوبيّةٍ مستدلًّا بقولِ الشاعرِ [redacted] فنقولُ هذا زعمٌ فاسدٌ لانّ بناءَ قواعدِ اللغاتِ انّما هو بالنظرِ الى البشرِ المخلوقِ لا بالنظرِ الى الخالقِ اما ترى انّ الرؤفَ والرحيمَ اسما صفةٍ من اسماءِ الصفاتِ ومع ذلكَ مستعملانِ للنبيِّ عليه السلامُ ايضًا لكن بمعنى غيرِ المعنى الّذي في حقِّ البارئِ تعالى كما في قولِهِ تعالى حريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رؤفٌ رحيمٌ فالرؤفُ بمعنى تعطّفِ القلبِ والرحيمُ بمعنى رقّةِ القلبِ وامّا قولُهُ تعالى انّ اللهَ بالناسِ لرؤفٌ رحيمٌ فالمعنى انّ اللهَ بالناسِ لذو فضلٍ واحسانٍ فحينئذٍ لايقاسُ البارئُ تعالى على البشرِ ولايقاسُ البشرُ على البارئِ تعالى هكذا فهمناهُ من فضلِ ربّي ثمّ قال القاضي ابوبكرٍ الباقلانيُّ وبعضٌ من الحنفيّةِ والشافعيّةِ قالوا انّ هذهِ الالفاظَ المشكلةَ اسماءُ صفاتِ البارئِ تعالى على انّ اللهَ تعالى له صفاتٌ اسماؤُها يدٌ ووجهٌ وعينٌ وهكذا مثلُ قولِهِ تعالى يدُ اللهِ فوقَ ايديهم على انّ اللهَ تعالى له صفةٌ اسمُها يدٌ وهذهِ التسميةُ بمناسبةِ انّ هذهِ الصفةَ لها آثارٌ وتأثيراتٌ كالآثارِ والتأثيراتِ الصادرةِ عن يدِ الجارحةِ لا على انّ لفظَ اليدِ يدلُّ على يدِ الجسميّةِ اذ لو دلَّ هذا اللفظُ على اليدِ صراحةً او كنايةً او اشارةً لم تكنْ نحوُ هذهِ الآياتِ من المتشابهاتِ وحينئذٍ لايحتاجُ اهلُ السلفِ الى تفويضِ معانيها وقال الشيخُ محيي الدينِ العربيُّ حينَ سُئلَ عن الاستواءِ على العرشِ كان اللهُ ولا كان شيئًا والآنَ كائنٌ كما كانَ يعني انّ اللهَ تعالى قبلَ انْ يخلقَ الخلقَ كان منفردًا في وحدانيّتِهِ وغنيًّا لايحتاجُ الى شيءٍ والآنَ كائنٌ كذلكَ والقسمُ الثاني من قسمي الخلفِ اهلُ التفويضِ وفي الكرخيِّ قولُهُ استواءٌ يليقُ به يشيرُ به الى انّ الاستواءَ على العرشِ صفةٌ له سبحانَهُ بلا كيفٍ ومعناهُ انّهُ سبحانَهُ استوى على العرشِ على الوجهِ الّذي عناهُ منزّهًا عن التمكّنِ والاستقرارِ حاشيةُ الجملِ على الجلالينِ وما وردَ في الكتابِ والسنّةِ من المشكلِ من الصفاتِ نؤمنُ بظاهرِهِ وننزّهُهُ عن حقيقتِهِ ثمّ نفوّضُ معناهُ المرادَ اليه تعالى كما هو مذهبُ السلفِ وهو اسلمُ او نؤوّلُهُ كما هو

[illegible]

Copyright © King Saud University